

إعادة اكتشاف فلسطين:

أهالي جبل نابلس ١٧٠٠ - ١٩٠٠

بشارة دوماني

بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٨.

٤٥٤ صفحة. ٨ دولارات.

يتخذ الباحث من التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي لجبل نابلس نقطة انطلاق بسبب تحول نابلس ومحيطها، خلال القرن الثامن عشر، إلى أنشط مركز تجاري في فلسطين كلها؛ فقد صار ريفها أكبر منتج للقطن في سورية الكبرى، وغدت المدينة مركزاً تجارياً وصناعياً فريداً. ويستنتج أن التحولات التي طرأت على هذه المنطقة، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كانت تتطابق مع التحولات الجارية في المناطق الداخلية الأخرى في الدولة العثمانية، أن مسار التحديث لم يكن مساراً مستقيماً تماماً، كذلك لم يكن انقطاعاً تاماً عن الماضي مثلما استقرت عليه آراء الباحثين في تاريخ فلسطين في إبان العهد العثماني.

ويرسم هذا الكتاب صورة حيوية جديدة ومختلفة للمجتمع الفلسطيني في العهد العثماني. ويسعى، مجدداً، لإعادة إدخال أهالي فلسطين في سجل التاريخ. وهو في سعيه هذا ينكب على الوثائق التي خلفها الفلسطينيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كالأوراق العائلية الخاصة وسجلات المحاكم الشرعية مستخلصاً منها الكثير من ألوان الحياة في ذلك العصر. واستناداً إلى فيض من هذه الوثائق والسجلات والأوراق يتتبع الباحث حياة الناس اليومية والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية في منطقة جبل نابلس. وهذا الكتاب هو الأول عن تاريخ فلسطين الاجتماعي الذي يتيح إطاراً أوسع لفهم الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي المعاصر. وهو، في الوقت نفسه، محاولة لإعادة اكتشاف فلسطين من خلال توثيق دور عامة الشعب في صنع تاريخ البلد.

لهذا الغرض راح الكاتب يراجع الآراء الشائعة في التاريخ العثماني، ويعيد التفكير في وجهات النظر التقليدية، ويسلط الضوء الكاشف على حركات الأهالي وفاعليتهم في صنع تاريخهم الخاص. ثم سعى لبعث الحياة، مجدداً، في المجتمع القديم متوسلاً، إلى ذلك، حقل التاريخ الاجتماعي، أي إحياء معاملاته ووثائقه وسجلاته وأوراقه.

ص. أ. ف.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>